

جذور التعامل مع الموروث في مدينة صنعاء رؤية تحليلية نقدية لتحويلات المشهد المعماري 1972-1990

نادية يحيى الكوكباني

قسم الهندسة المعمارية، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية

ملخص

لمدينة صنعاء ظروفها الخاصة في التعامل مع موروثها المعماري كونها لم تجد الوعي السياسي ولا الوعي المجتمعي إلا في مراحل لاحقة، حيث اهتمت في بدايات الثورة عام 1962 الى تثبيت نظامها السياسي الجديد، وخلق عاصمة حديثة تليق بالتحول السياسي الكبير دون الالتفات لشكل هذه العاصمة او بنيتها المعمارية، لذلك انتشرت عمارة الحداثة حتى اصبحت السمة الغالبة للمدينة. وبعد مرور ما يقارب عشر سنوات من قيام الثورة، ونتيجة متابعة ما يحدث في العالم، ومناقشة احداثه وصراعاته وثقافته من خلال التبادل الثقافي والعلمي الذي بدأت اليمن عموماً وصنعاء خاصة تسعى اليه مع الدول العربية والغربية، تشكل وعياً فردياً وحكومياً ودولياً بأهمية الموروث الحضاري لليمن بشكل عام وبأهمية العمارة التقليدية والحفاظ على الهوية اليمنية والتي تجسد العمارة أهم روافدها الثقافية بشكل خاص.

وتبنت هذه الجهات (مجتمعية، حكومية، دولية) رؤية خاصة في التعامل مع الموروث وذلك عن طريق الاستفادة من الخبرات المحلية في البناء من خلال استخدام مواد البناء المحلية وتشكيل الواجهات بمفردات تقليدية تتجسد فيها قيم وروح العمارة التقليدية وروحها لإظهار المخزون الثقافي والتاريخي للعمارة التقليدية من خلال الحداثة والمعاصرة التي يمر بها العالم وأصبح اليمن جزء منها. لذلك ظهرت نماذج معمارية حكومية وخاصة استخدمت مفردات تشكيل ومواد بناء تقليدية لأول مرة و يمكن اعتبارها جذوراً للبدء في التعامل مع الموروث على المستوى المجتمعي والحكومي. وبضوء ذلك فإن البحث يهدف الى تناول تلك الرؤية التي مثلت جذور التعامل مع الموروث من خلال التحليل والنقد، كونها مثلت مفهوماً حاكماً اثر على المشهد المعماري في حينه وفي فترات لاحقة وذلك من خلال بناء اطار نظري لمفهوم الموروث في اللغة وفي العمارة ومن ثم كيفية التعامل معه في الاعمال المعمارية، وتناول تلك الاعمال التي ظهرت كبدائية اولى على المستوى الحكومي ومن ثم ظهرت في نماذج لمصممين يمنيين واجانب وبذلك حولت المشهد المعماري في حينه وأثرت على المشهد المعماري لمرحلة لاحقة.

الكلمات المفتاحية: جذور، موروث معماري، عمارة تقليدية، عناصر تشكيلية.

1. مقدمة

لم يدرك الوعي المجتمعي في المرحلة الاولى لقيام ثورة سبتمبر 1962 ان لديه موروثاً حضارياً معمارياً غنياً اثبت نجاحه على مر السنين على المستوى المناخي والبيئي والاجتماعي بالإضافة إلى مقاومة هذا الموروث للتحويلات السياسية وإلى الحروب والنزاعات التي كانت تظهر على مساحات متفرقة من اليمن على مر تاريخها.



مساحات متفرقة من اليمن على مر تاريخها. لذلك جاء التعامل مع الموروث في البدايات بنوع من الشعور بالخلج كون ذلك الموروث المعماري يُذكر بفترة يُراد عدم تذكرها وتجاوزها لبناء المستقبل.

لذلك اهتمت مدينة صنعاء في بدايات الثورة الى تثبيت نظامها السياسي الجديد، وخلق عاصمة حديثة تليق بالتحول السياسي الكبير دون الالتفات لشكل هذه العاصمة او بنيتها المعمارية لذلك انتشرت عمارة الحدائثة حتى اصبحت السمة الغالبة للمدينة، نتيجة غياب الوعي السياسي والمجتمعي لأهمية الموروث المعماري الذي تتفرد به مدينة صنعاء. ومن خلال متابعة ما يحدث في العالم ومناقشة احداثه وصراعاته وثقافته من خلال التبادل الثقافي والعلمي، تشكل وعياً فردياً وحكومياً ودولياً بأهمية الموروث الحضاري لليمن بشكل عام وبأهمية العمارة التقليدية والحفاظ على الهوية اليمنية والتي تجسد العمارة أهم روافدها الثقافية بشكل خاص.

ومن هنا جاء تبني جهات (مجتمعية، حكومية، دولية) رؤية خاصة في التعامل مع الموروث وذلك عن طريق الاستفادة من الخبرات المحلية في البناء من خلال استخدام مواد البناء المحلية وتشكيل الواجهات بمفردات تقليدية تتجسد فيها قيم وروح العمارة التقليدية لإظهار المخزون الثقافي والتاريخي للعمارة التقليدية من خلال الحدائثة والمعاصرة التي يمر بها العالم وأصبح اليمن جزء منها. فظهرت نماذج معمارية حكومية وخاصة يمكن اعتبارها جذورا للبدء في التعامل مع الموروث على المستوى المجتمعي والحكومي.

لم تجد تلك الرؤية الاهتمام البحثي لذلك فإن هذا البحث وبضوء ما سبق يهدف الى تحليل ونقد الرؤية التي مثلت جذور التعامل مع الموروث كونها مثلت مفهوماً حاكماً اثر على المشهد المعماري في حينه وفي فترات لاحقة وذلك من خلال بناء اطار نظري لمفهوم الموروث في اللغة وفي العمارة ومن ثم كيفية التعامل معه في النماذج المعمارية، وتناول تلك النماذج التي ظهرت كبدائية اولى على المستوى الحكومي والخاص ومن ثم ظهرت في نماذج لمصممين يمينيين واجانب وبذلك حولت المشهد المعماري في حينه وأثرت على المشهد المعماري لمرحل لاحقة.

2. مفهوم الجذور

يعرف المعجم الفلسفي " جذر" انه الأصل وجذر كل شيء أصله، ولهذا فإن الجذور هي أصول. (وهية 1998) وفي معجم المعاني كلمة "الجذر" بفتح الجيم او كسرهما هي أصل كل شيء. وعند اللغويين تعني الأصل الذي يتفرع عنه الكلمات. والجذر من النبات هو جزؤه الذي ينتشعب بالأرض ويحصل على السوائل اللازمة (Almaany 2014) و على ضوء ذلك نجد ان المفهوم الفلسفي والمعنى في المعجم يتسق مع مفهوم الجذور في التعامل مع الموروث من حيث بحثنا عن أصل التعامل مع الموروث في مدينة صنعاء كاتجاه معماري ظهر في فترة زمنية محددة ومنه تفرعت اتجاهات أخرى للتعامل مع الموروث.

3. ماهية الموروث:

نتناول هنا ما هو مفهوم الموروث في اللغة ومفهوم الموروث في العمارة بهدف بناء اطار نظري مفاهيمي يمكن من خلاله الولوج لفهم الموروث وكيفية التعامل معه من خلال النماذج المعمارية المختارة ومن خلال ذلك يمكن تحليلها ومن ثم نقدها بناء على ما قدمه هذا الاطار وسنتناول التالي:

3-1 اولاً: ماهية الموروث في اللغة:

لغويًا جاءت كلمة موروث من كلمة (الإرث او الميراث)، ونحويًا هي اسم مفعول من الفعل ورث، وهو ما يخلفه الميت من مال فيورث عنه. و جاء في معجم المعاني (الإلكتروني): (موروث) مجموعة من العادات والأعراف ينظر إليها كسوابق تشكل الجزء الاساسي المؤثر على الحاضر (Almaany 2014) اما المستشرق الفرنسي "جاك بيرك" فيعرف الموروث تعريفاً موجزاً وبلغياً بقوله: "هو الماضي يحاور الحاضر عن المستقبل" (مصطفى، 2014) ، المعجم الفلسفي فيعرفه الموروث انه: "الميراث مادياً كان أو روحياً" (وهبة، 1998)

الموروث باللغة الانجليزية Tradition واصلها اللاتيني Traditio بمعنى النقل والتوصيل، اما كلمة Heritage تعني ميراث او تراث بمعنى منقول او متواتر، وبذلك نجد ان الموروث يحمل في لغتنا العربية وفي اللغة الانجليزية معنى التوارث والنقل اي ما ينقله الخلف عن السلف. (عبدالله، 2014)

وبالرغم من وضوح الكلمة لغويًا واصطلاحاً إلا ان لها تعريفات متشعبة لدى اهل الاختصاص كلاً حسب علمه ومنهجه ومجاله فيقال الموروث الثقافي، الموروث المعماري، الموروث الاسلامي... لذلك من المهم تناول موضوع تعريف التراث بأنواعه في إطار معنى المصطلح الأصل أي " ذلك الإرث الذي يتوارثه الخلف عن السلف" (عبدالله 1999) او كما عرفه محمد عابد الجابري "هو كل ما هو حاضر فينا او معنا من الماضي، سواء ماضينا او ماضي غيرنا. وبمعنى فلسفي هو حضور الاب في الابن، حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر" (نعيم 1999)

3.2 ثانياً: ماهية الموروث في العمارة:

يعرف "مايكل جريفر" العمارة التقليدية: "هي العمارة المستمدة من طابع المكان والأرض والاستفادة من المواد المتاحة في محيط المكان والاستجابة لمحددات الموقع وظروفه البيئية. (نعيم 1999) وبذلك تكون العمارة الموروثة هي الشق المادي من الموروث الثقافي الذي وصلنا نتاجه عبر التاريخ وكان معبراً عن وعي جمعي في بيئة تقليدية لها جذور تاريخية اثرت على خصوصية المجتمع والعمران. ومن هنا تأتي اهمية المحافظة عليه من الاندثار، وإحياءه عن طريق الترميم والتأهيل، واستيعاب مفرداته المعمارية كنوع من التواصل الحضاري بين القديم والجديد في الاعمال المعمارية الحديثة، دون اغفال القيمة الحقيقية لهذا الموروث ولمفرداته التي لبت حاجة الانسان المادية الروحية معاً.

ولهذا يكون لكل مجتمع خصوصيته في التعامل مع الموروث، مرده ان لكل مدينة ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلتها تسير في مسار الحدائث بسياق مختلف عن الآخر وهو ما يجب أن ندرس على ضوءه العمارة وتعاملها مع الموروث المعماري من هذه الزاوية دون ان نغفل ضرورة ان اي جديد عليه التعبير عن قيم وتقاليد وأعراف مجتمع المدينة دون استنساخ تام للقديم او تقليد أعمى للجديد المغاير.

جاء في بحث الدكتور محمد نعيم المعنون ب "خصوصية الممارسة المعمارية اليمنية في التعامل مع الموروث " في تعريفه للموروث الحضاري أنه (الذي يحدد خصوصية المكان والمجتمع، فله أصل ثابت وتعابير متعددة، يتصف بالاستمرارية بحضوره من الماضي وتداخله مع الحاضر لأجل المستقبل، وتستجيب عناصره لظروف البيئة المحيطة وتتفاعل معها ليحقق من خلالها، فمن عناصره التراث، التاريخ، العادات والتقاليد، الاصاله... فهو كل الماديات والمعنويات التي يخلفها السلف للخلف) (نعيم، 1999)

4. ارهاصات الحداثة في مدينة صنعاء:

لمدينة صنعاء ظروفها الخاصة في التعامل مع الموروث، كونها لم تجد الوعي المجتمعي ولا الوعي السياسي إلا في مراحل لاحقة، واهتمت في بدايات الثورة 1962 الى تثبيت نظامها السياسي، وخلق عاصمة حديثة تليق بالتحول السياسي الكبير، دون الالتفات لشكل هذه العاصمة او بنيتها المعمارية. بالإضافة الى ذلك فقد ترسخ في ذلك الوعي المجتمعي أنه يواجه عصراً منفتحاً على العالم بلغة معمارية جديدة أختارها لتمثل ذاته ووعيه وتاريخه في تلك الفترة مبتعداً عن كل ما هو تقليدي و متأثراً في ذات الوقت بالعالم من حوله عن طريق وسائل الاتصال التكنولوجية المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية والمنتشرة في حينه كالاستماع إلى الاذاعات العربية وخاصة "صوت العرب من القاهرة" والى قراءة الصحف التي ظهرت بعد قيام الثورة مباشرة (صحيفة الثورة في صنعاء)، ورؤية الافلام السينمائية التي كانت تعرض بالتزامن مع صدورها في العالم.

ومما سبق نجد ان الوعي الجمعي في مدينة صنعاء في الفترة 62- 1972 وافق الى حد كبير الاتجاه الجديد لعمرارة الحداثة الذي ظهر في الفترة التي تلت الحرب العالمية الاولى حيث رفض المعماريين اي اتصال بعمرارة الماضي والابتعاد عن كل ما هو تقليدي، فظهر نمطاً بنائياً في مدينة صنعاء مختلفاً عما سبقه من موروث معماري تقليدي على ايدي بنائين حرفيين كانوا اداة لتنفيذ افكار كل من رفض العمارة التقليدية "القديمية" بموادها وبعناصرها التشكيلية وفراغاتها الداخلية، ليصبح المشهد المعماري للمدينة عبارة عن مباني حديثة ومغايرة للطابع التقليدي ومعيراً عن مرحلة تاريخية واجتماعية واقتصادية اثرت في سيرورة عمارة الحداثة. لتتحول تلك العمارة في مرحلة لاحقة إلى جزء من التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي لتلك الفترة ونقطة تحول لما تلاها من مراحل، وشكلت هذه في مجملها مفاهيم حاكمة انتجت الممارسة الخاصة بكل فترة.

هذا الاهمال لأهمية الموروث المعماري يبين غياب التخطيط العملي لعملية التنمية التي كان من الضروري ان ترافق نمو المدينة المعماري والعمراني وهذا ما تؤكدته الموسوعة اليمنية بأن اليمن لم تدخل مرحلة التخطيط العملي للتنمية على أسس علمية إلا بعد الاستقرار السياسي بانتهاء الحرب الاهلية 1968 حيث انشئت الهياكل والأطر المؤسسية للقيام بمهام التخطيط المركزي، وفي العام 1972 قامت الحكومة بإنشاء الجهاز المركزي للتخطيط واعدت البرامج والخطط التنموية العلمية المدروسة، وقد حققت هذه الخطط والبرامج نجاحاً في تحقيق اهدافها ومثلت إطاراً تنظيمياً لعملية التنمية والاستقرار الاقتصادي لعقدي السبعينيات والثمانينيات. (الموسوعة اليمنية، 2003). جدول (1)

جدول (1) الخطط التنموية التي وضعت في العام 1972

م	الخططة	الزمن
1	البرنامج الانمائي الثلاثي	1974/73 - 1976/75
2	الخططة الخمسية الاولى	1976 - 1981 / 7791 / 80
3	الخططة الخمسية الثانية	1982 - 1986
4	الخططة الخمسية الثالثة	1978 - 1991

(المصدر: الموسوعة اليمنية 2003)

و يشير الدكتور مطهر السعيد في بحثه (تطور الاقتصاد اليمني من خلال خطط وبرامج التنمية) أنه: "بدأت مرحلة التخطيط العلمي في اليمن بإنشاء الجهاز المركزي للتخطيط عام 1972 الذي أضطلع بمهام المساهمة في تطوير الاستراتيجية العامة للتنمية ووضع خططها والإشراف على

تنفيذها بالإضافة إلى جمع المعلومات الإحصائية وتفسيرها بهدف تطوير وتنمية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ورفع مستوى معيشة الشعب". (السعيد، 1986)

5. الحكومة وغياب تشريعات البناء

لم تتمكن الحكومة اليمنية في بداية الثورة من أن تفرض هياكل قوانينها أو تسن تشريعات فيما يخص البناء والعمارة لغرض الحفاظ على الموروث في المناطق التي يوجد لها موروث معماري لسببين هما:

- 1- انشغال الحكومة بتثبيت نظامها السياسي الجديد المتمثل في قيام الثورة وتكثيف جهودها في الوصول الى الاستقرار السياسي بالدرجة الاولى امام انقسامات متفرقة في انحاء الجمهورية الوليدة بين مؤيد لها ومعارض.
- 2- رغبة المجتمع "الشديدة" في رفض القديم مهما كان صالحاً ليُتحرر من نظام سابق قمع الحرية الشخصية والعامة على السواء، والسير نحو إثبات الذات الحرة القادرة على ممارسة هذه الحرية في حياتها وفي ملكيتها الشخصية كالسكن و كالمرافق الحكومية والمنشآت الجديدة التي ظهرت متماشية مع الوضع الجديد للعاصمة صنعاء مثل السينما والمقاهي العامة والفنادق.

على ضوء ذلك نجد أن سيطرت المزاجية الشخصية على اعمال تلك الفترة 1962- 1972 وابتعادها عن كل الموروث المعماري الشكلي والوظيفي في غياب الدور الحكومي وغياب التشريعات المنظمة لعملية الممارسة المعمارية على الواقع.

6. الدراسات السابقة ورؤيتها للتعامل مع الموروث

تناولت الكثير من الدراسات ظاهرة البعد عن الموروث وكيفية التعامل معه في اكثر المدن العريقة ومنها مدينة صنعاء، وأرجعت الاسباب الى السرعة التي تم بها انشاء تلك المدن لتواكب العصر ومتطلباته وترضي المجتمع وهو في طور الانتقال الى عصر العلم والتطور التكنولوجي. وتوصلت معظم هذه الدراسات الى نتائج متقاربة في كون تلك المدن تعاملت مع الموروث بسطحية على مستوى الشكل ولم تراعى الوظيفة التي فرضتها متطلبات العصر او الخصوصية المحلية للمجتمعات المختلفة بعاداتها وتقاليدها، وهذا افقد العمارة الحديثة هويتها الجديدة وافقد في ذات الوقت العمارة التقليدية استمرارها بمتطلبات العصر الحديث.¹

على ضوء ما سبق نجد انه من الصعب القول ان البعد عن الموروث وترك الجذور هو نوع من السطحية كما توصلت اليه تلك الدراسات لأنها لم تتعمق في طرح الطرق والوسائل الممكنة للتعامل مع الموروث لتجاوز تلك السطحية على المستوى النظري والعملي معاً ليتمكن هذا الموروث من الاستمرار تحت ضغوط تحديات الوظائف الجديدة للفراغ المعماري وارتباطها بتكنولوجية جديدة لمواد البناء. وطرق الإنشاء ومن هنا يمكننا القول ان هذا البعد عن التعامل مع الموروث يعود الى ان لكل مدينة ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلتها تسير في مسار الحداثة بسياق

¹ معظم هذه الرسائل ماجستير ودكتوراه من جامعات مختلفة تم استخلاص نتائجها في الفقرة. ونظراً لأنها لم تصدر على شكل كتاب يحوى نتائجها او توصياتها فقد ارتأت الباحثة ان تضع اهم النتائج فيما يخص موضوع البحث حتى لا يطول.

مختلف عن الآخر وهو ما يفضل ان تتم دراسته ومن ثم ربطه بالعمارة وتعاملها مع الموروث المعماري من هذه الزاوية، دون اغفال ضرورة ان اي جديد عليه التعبير عن قيم وتقاليد وأعراف مجتمع المدينة دون استنساخ تام للتقديم او تقليد أعمى للجديد المغاير.

7. ماذا بعد؟!

مع استمرار متابعة ما يحدث في العالم ومناقشة احداثه وصراعاته وثقافته تشكل وعياً فردياً طفيفاً بأهمية العمارة التقليدية والحفاظ على الهوية اليمنية والتي تجسد العمارة أهم روافدها الثقافية، والعودة لاستخدام مواد البناء المحلية بعد أن تم إهمالها في المرحلة السابقة، هذا بالإضافة إلى معرفة المبادئ والنظريات المعمارية والتخطيطية العربية والعالمية التي ظهرت من خلال التبادل الثقافي والعلمي الذي بدأت اليمن عموماً وصنعاء خاصة تسعى اليه مع الدول العربية والغربية والاستفادة من الخبرات لإظهار المخزون الثقافي والتاريخي للعمارة التقليدية لكن من خلال الحداثة والمعاصرة التي يمر بها العالم والذي أصبحت اليمن جزء منه.

وإذا كنا قد اطلقنا على المرحلة الاولى (1962-1972) (فن البناء القائم على المهارة الحرفية للبنانيين والأسطوات)² فان هذه المرحلة 1972-1990 هي تحول فن البناء إلى هندسة معمارية ترسم على الورق وتخضع للطلب الرسمي "الحكومي" والخاص "الفردي" وهذا اوجد تنوع شكلي جديد ومختلف في الوقت ذاته عن سابقه. وبما أنه لم يكن من الممكن العودة للعمارة التقليدية بكامل وظائفها نظراً للتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية فإنه يمكن الاتجاه الى استخدام رموز ومفردات معمارية تشكيلية تقليدية تؤكد الانتماء للموروث القادر على التعبير عن الاصاله والمعاصرة معاً، ومجسدة للهوية بمفهومها ومعناها اللغوي "جوهر الشيء"، (الصباح، 1998) وبمفهومها الفلسفي كما عرفها الجرجاني "هي الامر المتعقل من حيث امتيازه عن الاغيار" (وهبة، 1998) ويتأتى هذا الامتياز بالخصوصية والاختلاف عن الغير وليس الافضلية عن الغير.

اما مفهوم الهوية المعمارية فقد جسده المعماري الأمريكي لويس سوليفان³ Louis Sullivan "الهوية هي شكلا تبادليا بين العمارة والمجتمع يُعبر الانسان فيه عن تحولات ثقافته عبر التاريخ فيصبح للعمارة قيمة لأنها تحمل معنى وهوية اصحابها" (شيراز، 1999) وانطلاقاً من اهمية الهوية اليمنية والحفاظ على العمارة التقليدية اهتمت الحكومة اليمنية في بداية السبعينيات بان تكون هي الداعمة لها وان تجسد مبانى صنعاء روح الهوية المعمارية اليمنية بموادها وتعبيرات التشكيل على واجهاتها، جاء قرارها في العام 1971 وبمساعدة برنامج الامم المتحدة الإنمائي (UNDP) ان تكون المباني الحكومية معززة للبيئة التقليدية اليمنية ومجسدة لقيم المجتمع الثقافية والبيئية والمناخية، ليتم بعد هذا التنبيه على ضرورة بناء المباني الحكومية بمادة الحجر المقطع يدويا والبدء في تنفيذ وتصميم العديد من هذه المباني ضمن هذا المشروع على يد المعماري البريطاني "Derek Matthews" والتي احتوت: مبنى مكاتب وزارة الخارجية، مبنى المعهد الصحي، مبنى المعهد الوطني للإدارة المحلية، المدرسة الدولية، وزارة العدل. (مسعود، 1999) واعتمد المصمم فيها على مرجعيات العمارة التقليدية في استخدام مواد البناء وفي عنصرى الفتحات (النوافذ) والتشكيل الخارجي بها وبمادتي الحجر والياجور "الطوب المحلي".

² الاسطى وجمعها اسطوات وهو البناء التقليدي اليمني. او قد يكون معلم البناء.

³ لويس سوليفان Louis Solivan (1856-1924) معماري امريكي ورائد العمارة العضوية Organic Architecture باعتماده منهج (الشكل يتبع الوظيفة) ومن اشهر تلاميذه المعماري فرانك لويد رايت Frank Lloyd Wriht

8. السمات المعمارية لجذور التعامل مع الموروث

- استخدام حجر "الحبش" وهو من صخر الجرانيت الأسود فوق جدران الاساسات وفي الاركان وفي عقود النوافذ، وكزخرفة افقية في نهاية كل دور وهو ما يسمى بـ"الحزام". يقطع ويهذب على شكل مكعب ابعاده من 20- 30 سم. أما خمر "الجُعم" الأكثر صلابة وضخامة فتستخدم دون تشكيل في الاساسات.
- استخدام الحجر بمختلف الوانه (ابيض، احمر، بني فاتح، اخضر) وبمختلف انواعه (الحجر الاسود، الابيض، الاخضر والبني...) وعلى اختلاف مناطقه (صعدة- مارب، أبين، تعز، لحج، الحديدية) وهذه الاحجار في مجملها صخور رسوبية اقل وزناً من حجر "الحبش الأسود" في تكسية الواجهات للدوار العليا.
- استخدام الطوب الصناعي والطوب المحلي المسمى "الياجور" في تكسية الواجهات.
- استخدام العقد النصف دائري المعشق بالزجاج الملون بكثرة وأطلق عليه اسم "قمرية"⁴
- الميل إلى الافقية في البناء نتيجة لتوفر الأرض وأيضاً نتيجة الميل الاجتماعي الى الاستقلالية والابتعاد عن السكن مع الاسرة خاصة من قبل الابناء.
- استخدام مواد البناء الحديثة كالخرسانة المسلحة للبناء الهيكلي وتكسية الواجهات بالحجارة.

9. دلالات عناصر التشكيل المعماري في الفترة 72 – 90

في بدايات التعامل مع الموروث من الجانب الحكومي والخاص تم استلهام ثلاثة عناصر من الموروث المعماري التاريخي لتعبر عن الأصالة التاريخية بوظائف حديثة لمكونات معمارية على ارض الواقع، وبذلك تُمكن هذه الثلاثة العناصر من الاستمرارية الحضارية باستجابتها لظروف البيئة المحيطة بازواجية بين الأصالة والحداثة. وعلى ضوء ما سبق نجد سيطرة هذه العناصر التشكيلية على الواجهات و هي:

- 1- العقد النصف دائري ذو الزخارف الزجاجية
- 2- الحزام بمادة الحجر او الياجور وهو الزخرفة الافقية التي تحدد نهاية كل دور ونهاية المبنى.
- 3- تشكيل الحجر على الواجهات بمختلف الوانه.

⁴ قمرية: نافذة دائرية تشبه القمر لان مادتها من حجر الرخام "الألبستر" تسمح بنفاذ الضوء. يعود استخدامها لدولة سبأ التي عيبت القمر ونقلها اليمنى ليبنته كنافذة لتذكره بمعبوده الإله (المقه) وفي صنعاء غير معروف اول استخدام لها إلا ما ذكره لسان العرب الحسن بن احمد الهمداني في كتابه "الاكلیل ج 8" كعنصر من اهم عناصر تشكيل واجهة قصر غمدان التاريخي. اما العقد النصف دائري المعشق ببلور الزجاج الشفاف والملون والذي بدأ استخدامه في بداية القرن العشرين فقد تم تسميته بالقمرية واستمرت التسمية حتى الان.

ويبين شكل (1) الثلاثة العناصر التشكيلية التي تم استلهاها من الموروث المعماري القديم في المباني الحكومية والتي كانت سائدة في معظم المباني في صنعاء.



شكل (1) أماكن عناصر التشكيل في الواجهة (عقد، حزام، حجر) (المصدر: الباحثة)

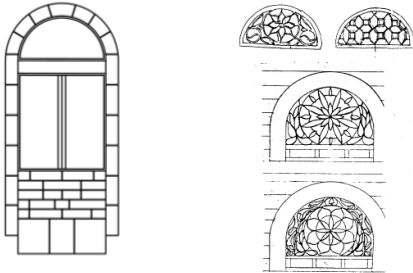

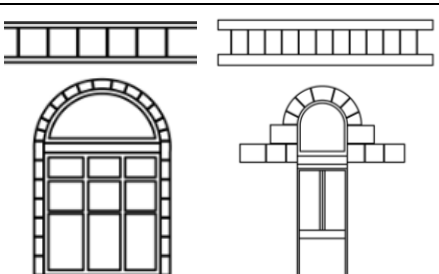
وهذه الثلاثة عناصر كما في الجدول رقم (2) أصبحت تقليداً في المباني اللاحقة وتعبيراً عن الأصالة والحفاظ على التراث المعماري لتلك الفترة (1972-1990) كبدائيات. وإذا كان الطابع في تعريفه "هو الشكل الذي يميز المدينة عن غيرها من المدن، ويساعدنا على التعرف عليها من جهة وعمل المقارنات الشكلية لتوضيح الفرق بين المدن" فإن هذه العناصر الثلاثة قد نجحت في أن تصبح طابعاً مميزاً لمدينة صنعاء حتى العام 1990. حيث تحول المشهد المعماري بعد العام 1990 وأصبح معبراً عن التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ظهرت في العام ذاته، ولعل أبرزها حرب الخليج الثانية وتداعياتها على المنطقة العربية واليمن من ضمنها. هذا ويوضح الجدول (2) هذه العناصر وأماكن تواجدها على الواجهة. (الكوكباني 2008)

10. المفهوم التشكيلي الحاكم

يعرف التشكيل أنه المظهر العام للمستوطنات الانسانية ويشتمل على مجموعة من الملامح العمرانية (المذحجي 2006) وبما أنه لا يمكن ترجمة المفهوم الحاكم بصورة مباشرة إلى منتج ملموس، إلا أن التحليل الفلسفي للتاريخ يحدد مدى تأثير المفاهيم الحاكمة على النتاج المعماري والتشكيلي على مستوى النظريات والقوانين مجتمعة أو على مستوى أحد هذه القوانين والنظريات والتي تتحد لتكون نموذجاً عالمياً انطلاقاً من المحددات المحلية. فعلي سبيل المثال فإن نظرية جاليليو التي ناقشت ان الأرض تدور حول الشمس أصبحت نموذجاً في حد ذاته، وتحديداً أصبحت قانون عام للفضاء، وفي نفس الوقت أصبحت نظريته مجتمعة مع نظريات محلية أخرى في المنطقة كالنظريات الدينية والسياسية والتي تحدث تغيير ملحوظ. (Kuhn 1992)

وعلى ضوء ما سبق فإن الإطار التشكيلي الحاكم هو "الإطار الذي يتعامل المجتمع من خلاله مع مجموعة العمليات والعلاقات المختلفة داخل المجتمع الواحد، أو داخل الحقل التصميمي الواحد، والتي تحدد في مجملها السلوك والتوجهات" (Kuhn 1992)

جدول (2) عناصر التشكيل المعماري وامكانها على الواجهات المعمارية (المصدر: الباحثة)

الشكل	العنصر	م
	العقد النصف دائري	1
	الحزام الزخرفي المحدد لنهاية كل طابق	2
	العقد مع النافذة مع الحجر	3

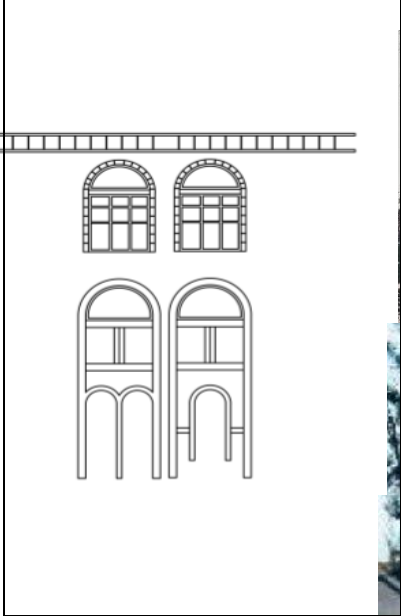
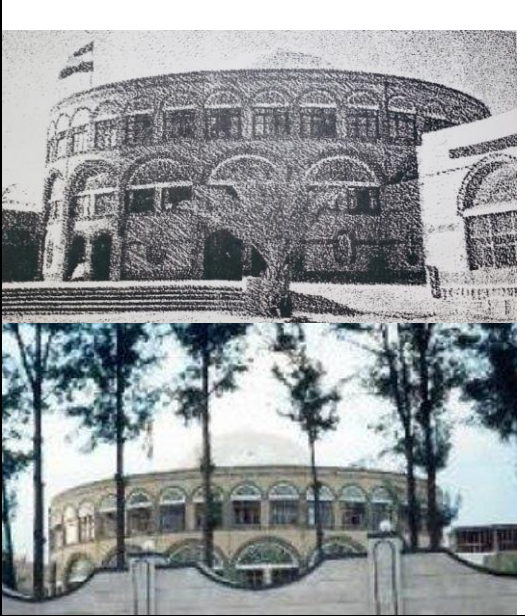
11. أهم النماذج المعمارية العامة الرائدة

سنتناول أهم المباني العامة الرائدة التي برزت في الفترة 1972-1990 بالتوثيق والتحليل لما تمثله من أهمية تاريخية في تأسيسها للبدء في التعامل مع الموروث باستخدام مواد البناء المحلية والتشكيل بعناصر ومفردات تقليدية لكن بطريقة حديثة ومعاصرة للوظائف الجديدة التي احتاجتها العاصمة صنعاء:

11-1 وزارة العدل 1972:

جسد الشكل الدائري جدول (3) لمبنى وزارة العدل العمارة التقليدية. فالمسقط الدائري يشبه الابنية الدفاعية والحصون وبعض المنازل الخاصة بالحراسة في العمارة اليمنية التقليدي، والتي كان يطلق عليها اسم "نوب" من تنابوب الحراسة فيها للدفاع او لحماية المدن القديمة. واعتبر المبنى تصميمًا معاصراً طور وحافظ على العمارة التقليدية باستعمال مادة الحجر. البني الفاتح "البيج" في الجدران الحجرية الحاملة التي تتخللها الأقواس النصف دائرية التي يعلوها الزجاج الملون ويطلق عليه "قمرية" وبذلك تشكلت بعض خصائص العمارة اليمنية الحديثة بتقسيم عناصر وحدة النافذة بعزل العقد بعنق النافذة ومن ثم زخرفة العقد بمادتي الجص والزجاج الملون لتصبح النافذة عنصراً معبراً ومستقلاً بذاته. وفي نهاية المبنى تم استخدام الزخرفة الأفقية من مادة حجر ذات لون اسود مختلفة عن اللون السائد للمبنى لتأكيد نهاية المبنى وهي الطريقة التقليدية المستخدمة في نهايات الادوار ونهاية المبنى بما يعرف بالحزام. وهذا الشكل الدائري وعناصره بشكلها الحديث تحاكي اشكال وعناصر العمارة التقليدية بوظيفتها الحديثة التي توزعت داخلها الفراغات المعمارية للمكاتب الادارية للوزارة ولخدماتها المتعددة.

جدول (3) وزارة العدل (المصدر: الباحثة)

اهم العناصر التشكيلية	صورة المبنى
	

11-2 المعهد الوطني للعلوم الادارية 1973:

اتجهت الحكومة بعد قيام ثورة سبتمبر 1962 الى تنفيذ عملية التحديث الاداري وأنشأت لذلك العديد من الاجهزة الادارية والتي كان من بينها (معهد الإدارة العامة والسكرتارية) عام 1963 وكان مقره عند التأسيس في القصر الجمهوري، ثم انتقل إلى مقر مستقل في شارع الزبيري ومن ثم انتقل الى مقره الحالي في عام 1973 في شارع "ابن الامير، بير الشايف" "شارع العدل حالياً" وسط

العاصمة صنعاء وأصبح يحمل اسم (المعهد الوطني للعلوم الإدارية)⁵. يتكون المبنى من دور ارضي ودور اول، التصميم الداخلي للمعهد اعتمد على فكرة الفراغات الوظيفية من الجانبين المفتوحة على ممر بينهما في حين تركزت الفضاءات الادارية والخدمية في منتصف المبنى وقريبة من المدخل. جسد المبنى في واجهته الخارجية العناصر التشكيلية التي سعت لتثبيتها الجهات الحكومية في تصاميم المباني المذكورة وهي "العقد النصف دائري ذو الزجاج الملون" الذي يعلو النوافذ والذي ظهر ايضا بقوه لتأكيد المدخل الرئيس للمبنى. بالإضافة الى استخدام مادة الحجر باللونين الاسود كأسلوب زخرفي حول النوافذ وتحديد نهاية الادوار، والحجر البني الفاتح "البيج" كمادة رئيسية لإنشاء المبنى. جدول (4).

جدول (4) المعهد الوطني للعلوم الادارية (المصدر: الباحثة)

اهم عناصر التشكيل	صورة المبنى
	

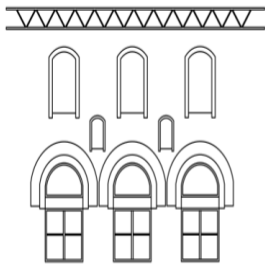
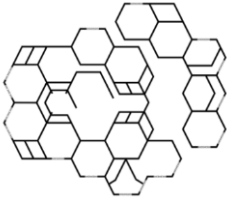

11-3 المدرسة الامريكية الدولية 1971:

تم افتتاح المدرسة في سبتمبر 1971 لتكون اول مدرسة خاصة للتعليم الأساسي والثانوي باللغة الانجليزية⁶ كانت في تلك الفترة، تبعد عن صنعاء مسافة سبعة كيلو متر، ونتيجة لتوسع مدينة صنعاء فقد اصبحت ضمن الجزء الشمالي لها. المدرسة مكونة من دور ارضي ودور اول وتحتوي على قاعات وفصول دراسية ومعامل وملاعب. جسدت واجهة المدرسة العمارة التقليدية بشكل كبير وذلك عن طريق استخدام مادة البناء المحلية (الياجور) واستخدام الفتحة ذات العقد النصف دائري ذو الزجاج الملون اعلى النوافذ. وفتحات التهوية وهو ما يعرف في العمارة التقليدية باسم "الشاقوص"

⁵ http://nias.vacau.com/about_us1.php ديسمبر 2013

إضافة الى مادة الجص لزخرفة النوافذ من الخارج واستخدام الحزام التقليدي في نهاية المبنى. جدول (5)

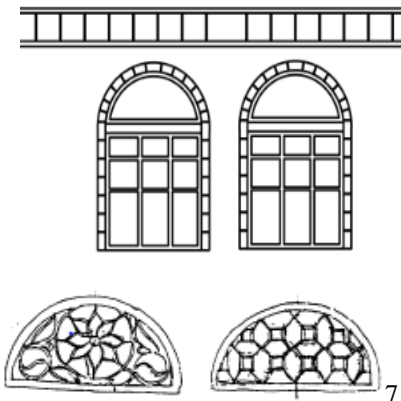
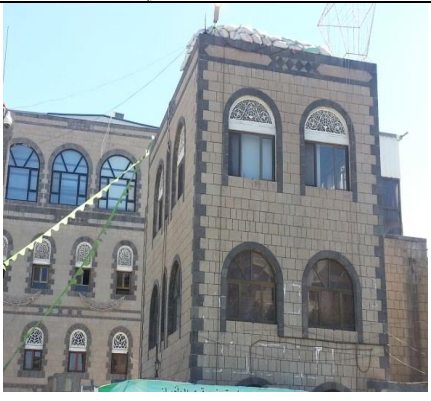
جدول (5) المدرسة الامريكية الدولية(المصدر: الباحثة)

العنصر المميز للواجهة	المسقط الافقي	صورة المبنى
		

11-4 مكاتب وزارة الخارجية 1971:

مبنى وزارة الخارجية في الأساس هو عبارة عن مبنى قديم يعود للعائلة الحاكمة في اليمن قبل قيام ثورة سبتمبر 1962. ونظرا لوظيفة المبنى الجديدة لم يعد كافياً لها لذلك تم إضافة مبنى ملحق بالوزارة وهو عبارة عن بناء مكاتب خاصة بالموظفين اتخذت في تشكيلها الفراغي من الداخل نظام الممر الذي تفتح عليه المكاتب الادارية. اما التشكيل الخارجي للمبنى فقد استخدم فيه مادة الحجر للجدران التي تتخللها فتحات نوافذ ذات عقد نصف دائري يعلوه زجاج ملون "قمريه" وزخرفة علوية بنهاية المبنى من ذات الحجر. (الكوكباني 2000) كما يبين هذا (جدول رقم 6)

جدول (6) مكاتب وزارة الخارجية (المصدر: الباحثة)

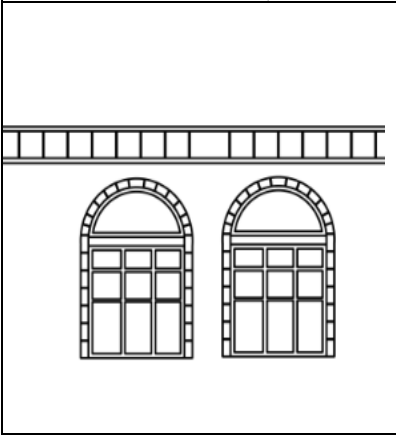

اهم العناصر التشكيلية	صورة المبنى
	

11-5 المعهد الصحي 1972:

من المباني الحكومية التي تم انشاءها بالتزامن مع مستشفى الكويت التعليمي الذي تبنت تكلفته دولة الكويت الشقيقة عام 1970. (الكوكباني، 2000) والمبنى عبارة عن قاعات دراسية في الادوار

السفلية للطلبة الملتحقين بدراسة التمريض في حين ان الادوار العلوية هي سكن للطلبة القادمين من المحافظات خارج العاصمة. وفي فترات متفاوتة تم استخدام السكن للموظفين القادمين من دول اخرى كالعهد ويعملون في اقسام مستشفى الكويت المختلفة. والمبنى من اوائل المباني المتعددة في صنعاء حيث بلغ ارتفاعه اربعة ادوار استخدمت فيه الحجارة والفتحات المنتهية بعقد نصف دائري مزخرف بالقمرية الملونة. جدول (7)

جدول (7) المعهد الصحي (المصدر: الباحثة)

اهم العناصر التشكيلية	صورة المبنى
	

12. التصاميم الدولية والمحلية 1970- 1990

وبعد هذه النماذج الهامة من المباني الرائدة، بدأت في الظهور مباني بذات التوجه المحافظ على العمارة التقليدية في التشكيل الخارجي باستخدام مواد البناء المحلية و تأكيدها بعناصر تشكيلية خارجية تمثلت في (العقد النصف الدائري، الحجر المحلي، الزخارف) لمصممين يمينيين ومصممين اجانب. ونظرا لما مثلته هذه النماذج من أهمية في البدء لتأسيس عمارة الحدائة في مدينة صنعاء وتطعيمها بعناصر تشكيل من الموروث التقليدي سنتناولها بالشرح والتحليل. واهم هذه التصاميم من الجانبين كالتالي:

1-12 اولاً: النماذج المعمارية لمصممين اجانب:

- ظهرت النماذج المعمارية التي صممها غير اليمنيين في الفترة 72-90 نظرا للأسباب التالية:
- سرعة انجاز تلك التصاميم وتلبيةها لحاجة الدولة السريعة في إنشائها للوظائف الجديدة التي ظهرت وليس لدى اليمنيين خبرة بها.
 - لم تكن الاقسام المعمارية قد ظهرت في الجامعات اليمنية لتتولى هي او طلابها مهمة عمل التصاميم اللازمة.
 - نقص الخبرة لدى المصممين اليمنيين الذين درسوا خارج اليمن ادى الى اشتراط الشراكة بينهم وبين مكاتب اخرى دولية عربية واجنبية.

وأهم هذه التصاميم:⁷

1-1-12 البنك المركزي 1978 وتوسعة المشروع عام 1989

كُتبت مجلة عالم البناء في عددها 18 لشهر يناير 1982 التي كان يصدرها مركز الدراسات التخطيطية والعمرانية برئاسة الدكتور عبد الباقي ابراهيم "مصر" انه "تم تصميم المبنى بعد دراسة الموقع وتحديد انسب الاماكن للمداخل المختلفة ثم تحديد اتجاهات الكتل المعمارية المكونة للمشروع نتيجة للظروف الجديدة السائدة في بالمدينة بالفصول المختلفة من السنة. وفي اطار الاعتمادات المالية المقررة امكن وضع التصميم العام للمبنى عام 1978م" ونفذ المشروع المقاول محمد سيف ثابت، وأعمال التشطيب النهائي نفذتها الشركة الكورية، اما المرحلة الثانية فقد نفذتها الشركة اليمنية للإنشاء والتعمير. جدول (8)

صمم المبنى مكتب (المهندسون الاستشاريون العرب، المعماريان صلاح زيتون، مصطفى شوقي والانثانيان د. احمد محرم، د. ميشيل باخوم) بالتعاون مع المكتب الفني المعماري بصنعاء. "يعتبر هذا المشروع من الاعمال المميزة في مدينة صنعاء. وكان الهدف من التصميم ليس فقط مواجهة المتطلبات الوظيفية للمبنى ولكن اظهار الطابع المعماري لمدينة صنعاء. لذلك قام المصمم بزيارة المدينة لاستنباط الملامح المعمارية المميزة واختيار ما يصلح منها للتطوير والاستخدام دون الاخلال باحتياجات العصر من طرق التشييد ومواد البناء وحسن الاستفادة من المبنى". بالإضافة الى فكرة التصميم على مبدأ التكعيبية في الكتل والخطوط الصريحة والاتزان لتسجم مع العمارة التقليدية التي يقع البنك بالقرب منها ويلاصق تقريبا سور المدينة القديمة.

المسقط الافقي للبنك مستطيل يعلوه مربع وتحددت فيهما وظائف البنك المختلفة وتوج المبنى بكتلة خرسانية ضخمة "المحرقة" في تشبيه لها بنهاية المباني التقليدية ب"المنظر" أعلى الادوار وأيضاً جعل الواجهة الشمالية "القبليّة" الباردة مصمتة إلى حد كبير كالواجهة الشمالية في العمارة التقليدية التي كان يطلق على فتحاتها النوافذ الكاذبة.⁸ المبنى هيكلي من الخرسانة المسلحة وتم تكسية الواجهات بالحجر. وفي استخدام الحجر كان هناك محاكاة للعمارة التقليدية في الترتيب والتدرج حيث كان الحجر الأسود "الحبش" في قاعدة المبنى والحجر المائل للأحمر في بقية المبنى مع استخدام الحجر الابيض كإطارات حول الشبائيك كمادة الجص "الجبس الأبيض" حول الشبائيك في العمارة التقليدية.

تأكيد الرأسية والأفقية على مستوي شكل المبنى المستطيل الذي يعلوه برج مربع وعلى مستوى شكل الفتحات المستطيلة التي تتوسط ارتفاع الدور والتي توجت في الدور الاخير بالعقود النصف دائرية المزينة بالزجاج الملون المتعارف عليها باسم (القمرية)، اضافة الى فتحات المداخل التي اكدتها الكتلة الطائرة اعلى الدور الارضي. وكان استخدام اللون في نقش المبنى مع الكتل الخرسانية تعبير عصري ومميز عن الزخرفة في اجزاء المبنى وجاءت الأحزمة صريحة وواضحة في نهايات الكتل وكل هذه المعطيات في الانسجام بين العمارة التقليدية والحديثة حقق توازن في تكوين كتل المبنى وفي علاقة الاجزاء المفتوحة والمصمتة.



والبنك مكون من الفضاءات المعمارية التالية:

7 نشرت الباحثة كل ما استطاعت الحصول عليه من مساقط افقية وليس جميعها نظراً لطول عمر المباني، وقامت الباحثة بالزيارة الميدانية واستكمال التحليل الوظيفي اما الشكلي فقد تم من خلال التصوير والرسم من ارض الواقع..

8 النوافذ الكاذبة: هي الاماكن المصمتة الغير مفتوحة ولكنها تأخذ شكل النافذة وإطارها وزخرفتها وموقعها في الواجهة الشمالية وهي الواجهة الباردة والغير مرغوب فيها بالفتحات باستثناء البسيطة منها كفتحات التهوية وفتحات الحمامات والمطابخ. وتدل الفتحات الكاذبة على حب المعمار اليمني التقليدي للجمال بزخرفة هذه الفتحات والاهتمام بها مثل الفتحات الحقيقية.

- 1- الصالة الرئيسية للجمهور المتعاملين وهي بارتفاع ثلاثة أدوار لتكوين الفراغ الداخلي الرئيسي للبنك، تطل عليه بعض العناصر الأخرى للمشروع مع الأخذ في الاعتبار الإضاءة الطبيعية لهذه الصالة من أعلى دون السماح لأشعة الشمس بالتسلل لداخلها.
- 2- المكاتب الرئيسية لإدارة البنك وملحقاتها من قاعة للاجتماعات ومكتبة وصلالات استقبال في الدور الأول للمبنى.
- 3- مكاتب الموظفين وقد جمعت في برج من خمسة ادوار متكررة اعلى القاعدة الافقية للمبنى وصالة الجمهور.
- 4- خزائن حفظ النقود والمستندات والتي وضعت بالدور الاسفل وأقيمت جدرانها وأسقفها وأرضياتها من الخرسانة المسلحة وفقاً لأحدث التصميمات التي تؤمن سلامتها وأيضاً حمايتها من الانفجار والحريق والسرقة.
- 5- الخدمات العامة وتشمل رصيفاً لتفريغ و شحن النقود من والى البنك، تحت اشراف غرف الحراسة واستراحات للعاملين مع ما يلزمها من غرف للملابس ودورات مياه، ثم صالات الاجهزة الميكانيكية والكهربائية خاصة اجهزة تكييف الهواء وغلايات المياه ووحدة احتياطية لتوليد الكهرباء، بالإضافة إلى مكاتب استلام وتسليم المراسلات اتوماتيكياً على المكاتب والمطبعة مع ما يلزمها من مخازن وورش.

جدول (8) البنك المركزي (المصدر: الباحثة)

اهم العناصر التشكيلية	صورة المبنى
	

12-1-2 الخطوط الجوية اليمنية 1976:

قامت شركة I. Kalos الفرنسية بتصميم مبنى الخطوط الجوية اليمنية لشركة اليمنية للطيران الجوي، ونفذ المشروع شركة فار نيرو الايطالية. التصميم الحدائث للمبنى في الشكل البيضاوي المستمد رمزيته من شعار (الخطوط الجوية اليمنية) واستخدام مواد بناء حديثة (المنيوم+ زجاج)

وارتفاع المبنى (10) أدوار. جميعها عوامل ساعدت على تميز المبنى في مدينة صنعاء وعلى اعتباره معلماً معمارياً مميزاً في نسيجها العمراني.

جاء الشكل الخارجي للمبنى مغايراً للعمارة التقليدية وغير ملائماً للظروف المناخية للمدينة باستخدام مساحة الزجاج الكثيرة والكبيرة ومادة الألمنيوم في شكلها الخارجي واستخدام الهيكل المعدني الصلب في طريقة إنشائها. لكن هذا التصميم للشكل البيضاوي ساعد على استخدام الفراغ الداخلي بشكل جيد ودخول الضوء للمساحات الداخلية بشكل متساوي، خاصة وأن القواطع الداخلية لم تكن كثيرة مما جعل الفراغ حر في أداء وظيفته، في حين احتوى الجزء الزائد عن الشكل البيضاوي للخدمات الرئيسية للمبنى من سلالم ومصاعد ودورات مياه وكافتيريا. وبذلك تم عزلها عن الفضاءات الوظيفية وتوفير الخصوصية في أداء الخدمات دون تقاطع. جدول (9)

جدول (9) مبني الخطوط الجوية اليمنية (المصدر: الباحثة)

المساقط الأفقية للمبني	صورة المبنى

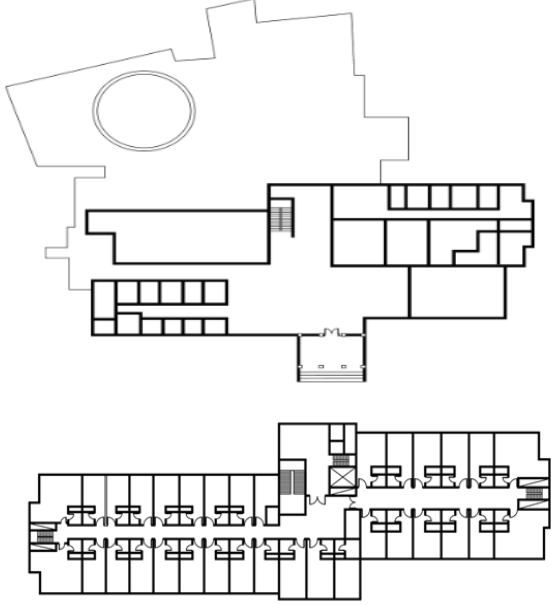
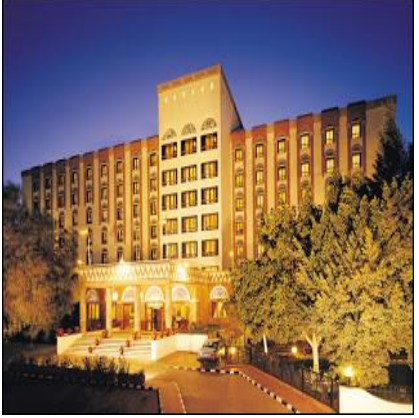
12- 1-3 فندق تاج سبأ 1978:

صمم المبنى الهندي "جون جهام" للمالك "شاهر عبد الحق" والشركة المنفذة "شركة المقاولين اليمنيين (YCON)". استخدمت الخرسانة المسلحة في الهيكل الإنشائي ومادة الحجر الأبيض في تغطية الواجهات. الفضاءات الداخلية ملائمة للوظيفة. فالمسقط المربع في الدور الأرضي يحتوي على كافة الخدمات المتعلقة بالفندق (استقبال، مطاعم، دورة مياه، مواقف سيارات، مسبح ونادي صحي) في حين مسقط الأدوار الخمسة العليا مستطيل لغرف نوم من الجهتين تفتح على ممر يتوسطه بطارية الحركة من مصاعد وسلالم وغرف تخديم التصميم حديث من ناحية الإنشاء والوظيفة (الكوكباني، 2000)

جاء الشكل الخارجي ليوائم بين التقليدية والحداثة باستخدام الحجر والعقد النصف دائري ذو القمريّة الملونة في نهاية الفتحات للدور الأخير. هذه النهاية جعلت الكتلة عالية ومهيمنة رغم بساطتها الملائمة للوظيفة "نافذة لغرفة نوم". النوافذ جميعها متجانسة وبعيدة نوعاً ما عن الرتابة بخروج الكتلة الوسطية وتقسيم الواجهة عن يمينها وعن يسارها. بساطة الزخارف في نهاية الأدوار وحول

النوافذ واستخدام مادة الحجر والزجاج الملون اضيفى تناغم بسيط ومريح للعين واقرب للتقليدية من للحدائثة مما جعل المبنى لا يشكل عبئاً بصرياً على المكان او نشازاً حضرياً على ارتفاعات تلك المنطقة في قلب مدينة صنعاء جدول (10)

جدول (10) فندق ناج سبأ (المصدر: الباحثة)

المساقط الأفقية للمبنى	صورة المبنى
	

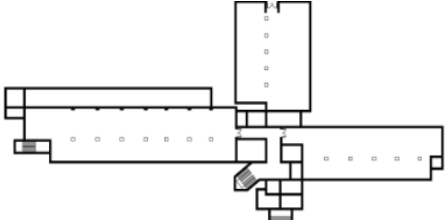

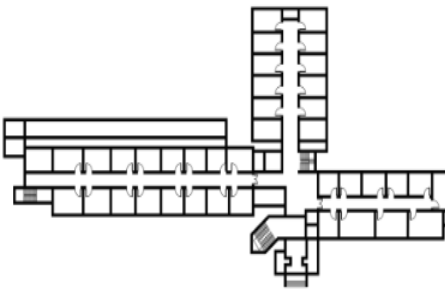

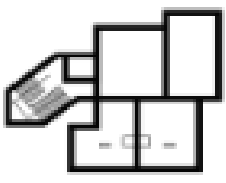

12- 1- 4 وزارة الصناعة 1981

صمم المبنى "دار الهندسة للتصميم والاستشارات الفنية ومقرها بيروت" والجهة المالكة للمبنى هي الهيئة العامة للمعاشات والضمان الاجتماعي. نفذته شركة "يوكون" وهي شركة يمنية ايطالية. (الكوكباني 2000)

اول استخدام للمبنى بعد إنشائه كان مقر لوزارة الصناعة ومر باستخدامات حكومية مختلفة والمبنى حاليا اصبح من المباني الادارية المتعددة الاستخدامات بعد انشاء مباني للوزارات. تأتي اهمية المبنى في كونه اول المباني التي تم استخدام الجدران الخرسانية سابقة الصب "الجاهزة" وتكسيبتها بالحجر الرمادي والاحمر. المسقط مستطيل مع ممر داخلي مركزي تفتح عليه فراغات المبنى المتعددة مع بروز لكتلة الحركة الراسية.

التشكيل الخارجي للواجهة حاول فيه المصمم ان يستخدم الاسلوب التقليدي في استخدم العقد النصف الدائري حول كل فتحة وشكلت الواجهة صف طويل من النوافذ المتشابهة والمتراصة على المستوى الرأسي وعلى المستوى الافقي وهذا جعل الواجهة مهيمنة بعنصر واحد فقط متجانس مع بعضه في تكرار لإيقاع واحد مؤكدا على الوظيفة. جدول (11)

جدول (11) مبنى وزارة الصناعة (المصدر: الباحثة)

المساقط الأفقية للمبنى	صورة المبنى
	
	
	

12- 2 ثانياً: النماذج المعمارية لمصممين يمنيين:


ظهرت نماذج معمارية تعاملت مع الموروث بذات العناصر التشكيلية الثلاثة في الفترة 72-90 وقد مثلت ثلاث أنواع هي:

- اعمال ينفذها المقاولون وغالباً لا تعتمد على الدراسات المعمارية الا بشكل سطحي جدا.
- اعمال لنخبة من المصممين عادوا من الدراسة من الخارج وحاولوا تطبيق توجه دراساتهم على البيئة اليمنية.
- اعمال اما مشتركة بين يمنيين واجانب او اعمال لأجانب تم تعديلها بما يلائم البيئة اليمنية على أيدي مصممين يمنيين.

12-2-1 الهيئة العامة للمعاشات (بناية الاصبحي سابقاً) 1982:

صمم ونفذ المبنى مكتب المقاول عبد الملك الاصبحي. الكوكباني (2000) ويعتبر اول مبنى تم تنفيذه في العاصمة صنعاء باستخدام مادة الحجر ذو اللون الاخضر بتدرجاته من الفاتح الى الداكن. المسقط الافقي للمبنى مربع تقريبا ويرتبط به كتلة خارجية للمدخل لبعض الوظائف الامنية المرتبطة بالمبنى الرئيسي. اعتمد التنفيذ على الهيكل الانشائي الخرساني الذي تم تكسية واجهاته بالحجر الأخضر. تم استخدام ثلاثة انواع من الفتحات (الفتحة الدائرية، الفتحة المنتهية بنصف عقد دائري، والفتحة المربعة الصريحة) كعناصر تشكيل في الواجهة مرتبطة بالعمارة التقليدية بطريقة حديثة اختلفت في كبر حجم هذه الفتحات وفي استخدام الزجاج والألومنيوم لتغطية مساحاتها الكبيرة نوعاً ما. وهذا المزيج من العناصر التشكيلية افقد الواجهة الوحدة التصميمية والتنوع المطلوب للواجهات الاربع للمبنى وأصبحت كل واجهة تعبر عن ذاتها بمعزل عن الواجهة الاخرى. ويمكننا استنتاج ان هذا التنوع في تشكيل الواجهة قد يكون ناتج عن محاولة التصميم لتأكيد وظيفة المبنى وتنوع الفضاءات الوظيفية والشكلية معاً. جدول (12)

جدول (12) الهيئة العامة للمعاشات (المصدر: الباحثة)

المساقط الأفقية للمبنى	صورة المبنى
	

12-2-2 الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة 1982

التصاميم المعمارية للمبنى للمهندسة العراقية أحلام الشاوي وقد تمت منذ وقت مبكر (1982) وتم تعديل التصاميم وتنسيق الموقع على يد الدكتور عبد الرقيب طاهر ومن ثم تنفيذ المشروع في العام 1996 بتمويل من الحكومة اليمنية وتنفيذ المقاول علي حمود الحاشدي. (الكوكباني 2000)

المسقط الافقي للمبنى عبارة عن مربعين تتوزع فيهما الفراغات الوظيفية للمبنى حول فناء ثانوي خاص بكل مربع ويتوسطهما الخدمات الأساسية المشتركة بين جميع اجزاء للمبنى كفناء حركة مركزي فيه المصاعد والسلالم والخدمات العامة بالإضافة الى دورات المياه والكافيتيريا. ساعد هذا التصميم على سهولة الحركة والتنقل بين اجزاء المبنى دون تقاطعات مربكة للوظيفة واستخدام هادئ لباقي الفضاءات المشتركة في المبنى كالصالة متعددة الاغراض وصالات الاجتماعات الكبيرة.

استخدم الحجر التقليدي ذو اللون الابيض في واجهات المبنى كتكسية للهيكل الإنشائي الخرساني كتعبير عن التقليدية في استخدام مواد البناء وايضاً وتم استخدام الفتحة المربعة الرأسية على طول المبنى والمنتهية بعقد نصف دائري كمفردة تشكيلية رئيسية على كل الواجهات وهذا خلق انسجام مع الوظيفة وتوازن بين المفتوح والمغلق في الواجهة وعبر بشكل جيد عن روح العمارة التقليدية في تلبية الاحتياجات الوظيفية للمباني وفي انسجامه مع محيطه المعماري والعمراني. جدول (13)

12- 2- 3 مبنى المؤسسة العامة للاتصالات (تيليمن) 1983

يعتبر المبنى من التصاميم المشتركة (محلية واجنبية) حيث صممت الشركة اليمنية الصينية للهندسة والإنشاءات المحدودة المبنى ونفذه مكتب المقاول عبد الملك الاصبحي. الكوكباني(2000) المسقط الافقي للمبنى يتكون من جزئين، الاول مستطيل من ستة ادوار يعطوه برج مربع من خمسة ادوار. الهيكل الإنشائي من الخرسانة المسلحة وتكسية الجدران الخارجية من الحجر ذو اللون الاحمر الفاتح.

التصميم عموماً يؤكد على الحركة الرأسية في الارتفاع كتعبير عن وظيفة المبنى (اتصالات) وإمكانية عمل ابراج تقوية في الادوار العليا. وكون التصميم مشترك (يمني صيني) فهناك محاولة للمزج بين الرأسية في مباني العمارة التقليدية اليمنية وبين ناطحات السحاب الصينية. أيضاً مادة الحجر الرئيسية في البناء واستخدام العقد النصف دائري ذو الزجاج الملون فيه محاكاة صريحة للعمارة التقليدية ومزجها لوظيفة عصرية حديثة يقوم بها المبنى. اما التلاعب بالكتل في الواجهة من حيث السيطرة والتراجع وتأكيد ذلك بالزخارف الحجرية في نهايات الكتل جعل المبنى يتميز بالسيطرة والاتزان بين المصمت والمفتوح مما جعله مميزاً في موقعه وسط العاصمة صنعاء. جدول (14)

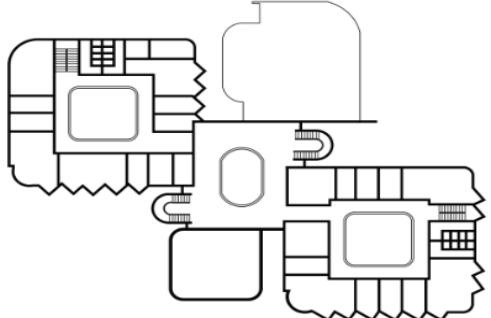

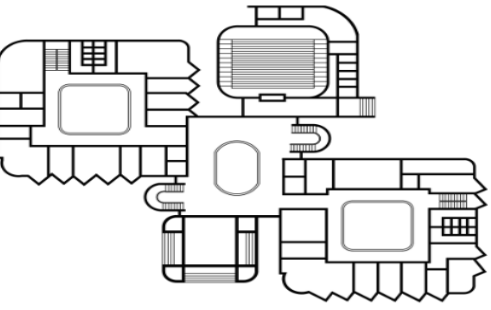

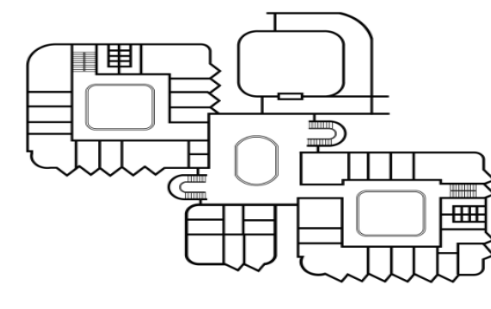

12- 2- 4 جامع الشهداء 1983

صمم المبنى للمؤسسة الاقتصادية العسكرية كلا من المعمارين: المهندس أمين عبده سعيد والدكتور عبدالله العابد ويقع داخل "مقبرة الشهداء" ونفذ المشروع مكتب الحاشدي للمقاولات. (الكوكباني 2000)

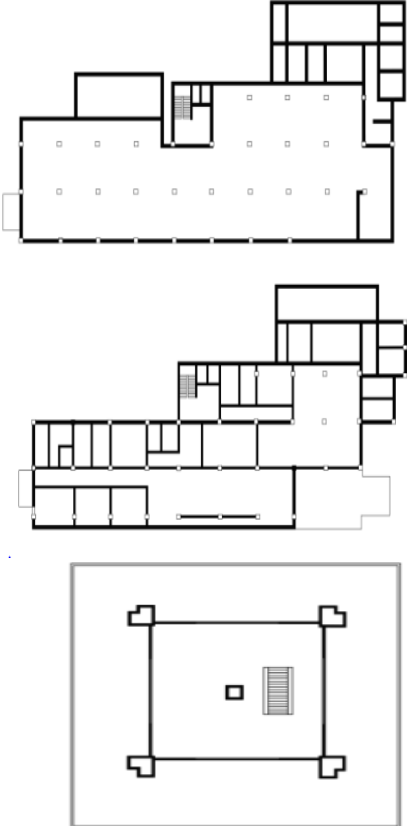

المسقط الافقي للجامع مربع تقريباً يحتوي الدور الارضي منه على الحمامات والمياضئ والمحلات التجارية الخاصة بوقف المسجد. وارتفعت قاعة الصلاة للدور الأول وهو عكس ما درجت عليه قاعات الصلاة في العمارة التقليدية التي تكون في الدور الارضي. هيكله الإنشائي خرسانة مسلحة وعليها تكسية للحوائط بالحجر التقليدي ذو اللون الاسود المائل الى الرمادي واللون البني. للجامع منارتان على نفس جهة القبلة "الشمال" مميزتان باستنساخهما من العمارة التقليدية في مواد البناء "الياجور" وفي الزخرفة الرأسية المكسية بمادة الجص وفي النهاية المنحنية البيضاء. وللجامع قبة بيضاء مسيطرة ويحيط بها قباب اصفر منها على بقية السقف المربع وهو متبع في المساجد التقليدية لمدينة صنعاء القديمة.

العناصر التشكيلية للواجهة من حيث استخدام الرواق ذو العقود النصف دائرية التي يعلوها الكتل الحجرية وعلاقتها بارتفاع المآذنتان والنهايات في القباب تؤكد رأسية المبنى كمصدر روحي باتجاه الإله. يؤكد ذلك التشكيل المعماري العام في كتلة الجامع المسيطرة والانتقال الى التشكيل الخاص في كل واجهة على حده، وتأكيد المدخلين الشرقي والغربي بارتفاع المبنى كاملاً. جدول (15)

جدول (13) الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة (المصدر: الباحثة)

المساقط الأفقية للمبنى	صورة المبنى
	
	
	

جدول (14) المؤسسة العامة للاتصالات (المصدر: الباحثة)

المساقط الأفقية للمبنى	صورة المبنى
	

12- 2- 5 مجمع الأوقاف "عصر" 1985

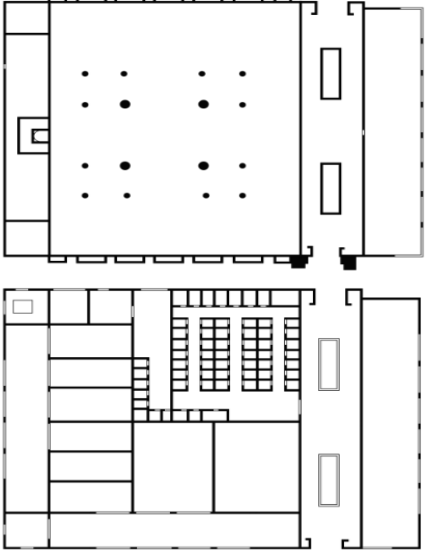

يعتبر المبنى من أوائل المباني المتعددة الوظائف والاستخدام التي ظهرت في مدينة صنعاء (سكني، تجاري). صمم المبنى المعماريان المهندس أمين عبده سعيد والدكتور عبدالله العابد والجهة المالكة له هي وزارة الأوقاف وقام بتنفيذ المشروع مكتب المهندسين. (الكوكباني 2000)

المسقط الأفقي للمبنى مستطيل وغير مرتبط كثيراً بالمحيط الحضري من حوله نظراً لضخامة المبنى في تلك الفترة.

المبنى في مجمله يعتبر محاكاة للعمارة التقليدية في صنعاء القديمة وشبام حضرموت من ناحية مكوناتها المعمارية كالمنزلة البرجي والتنوع المنسجم للفتحات، وخط السماء المميز للمدينة. ولذلك نجد أن الشكل العام متأثراً بعمارة شبام حضرموت من حيث الارتفاع وضيق الفتحات واتجاهها الرأسي. أما محاكاة للعمارة التقليدية في مدينة صنعاء القديمة فقد جاءت في عدة عناصر منها: تكسية الهيكل الخرساني للمبنى بالحجر البني واستخدام الفتحات ذات العقد النصف دائري المزين بالزجاج الملون الذي أصبح يطلق عليه لفظ "قمريّة" بالإضافة الى استخدام الزخرفة بالحجر الاسود حولها

في نهاية المبنى واركائه.. وأن كانت هذه الزخرفة قد اكدت على وظائف العناصر في واجهة المبنى الا ان كثرتها مع تراجع الكتلة العليا للخلف في الادوار المتعددة جعل الارتفاع المتساوي باعثاً للملل. السكن في الادوار العليا تميز بوجود عنصر الشرفة "البلكون" بطريقة حافظت على الخصوصية بارتفاعها من جانب واحد واستخدام الحجر مع التشكيل المنحني في الجزء المستمر ليؤكد المحاكاة للقديم، وهذا توجه معماري تميز به المصممان في المباني اللاحقة لهما في عدة مباني توزعت في انحاء مدينة صنعاء. جدول (16)

جدول (15) جامع الشهداء(المصدر: الباحثة)

المساقط الأفقية للمبنى	صورة المبنى
	

جدول (16) مجمع الاوقاف (المصدر: الباحثة)

العناصر المميزة	صورة المبنى
	

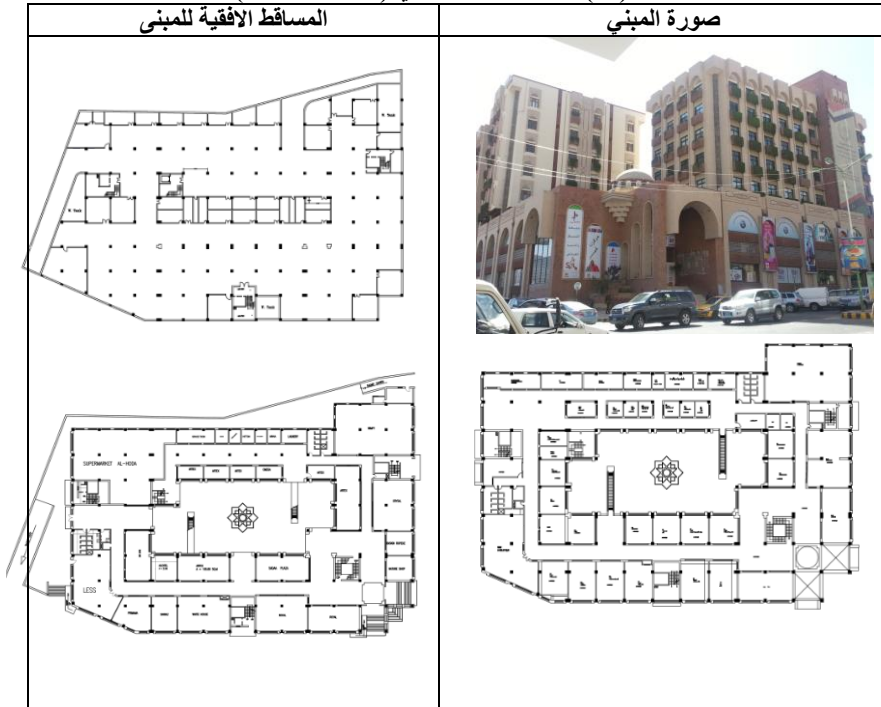
12- 2- 6 مركز صنعاء التجاري (المركز الليبي) 1990

صمم المبنى الشركة العربية اليمنية الليبية القابضة ونفذته شركة التضامن اليمنية للمقاولات والهندسة بالتعاون مع شركات متخصصة محلية وعالمية تحت اشراف الدار اليمنية للهندسة. (الكوكباني 2000)

المسقط الافقي للمبنى مستطيل في الادوار السفلى وبرجين مربعين في الادوار العليا. اعتمد المسقط على الفضاء الداخلي كموزع محوري واضح وقوي لبقية عناصر المبنى في الادوار السفلية مع تعدد المداخل لمكونات الوظائف الاخرى للمبنى (تجاري، إداري، سكني) هيكله الانشائي حديث من مادة الخرسانة مع تكسية للواجهة بمادة الحجر الاحمر بدرجاته المختلفة من الغامق للفتاح في اماكن متفرقة منسجمة ومتناغمة من المادتين.

واجهات المبنى غلب عليها الطابع الحديث بعناصر تقليدية كالعقد نصف الدائري وتأکید نهايات المبنى بعناصر زخرفية في اجزاء منه وكتل خرسانية في الجزء الاخر. امتدت الفتحات بشكل رأسي من اسفل الى اعلى لتؤكد المحتوى الوظيفي للمبنى في كل جزء منه وهذا اوجد اتزان في المبنى بين المصمت والمفتوح. واطهر التناوب في بروز الكتل الخرسانية على الفتحات انسجام بين مادة الحجر والخرسانة. جدول (17)

جدول (17) مركز صنعاء التجاري (المصدر: الباحثة)



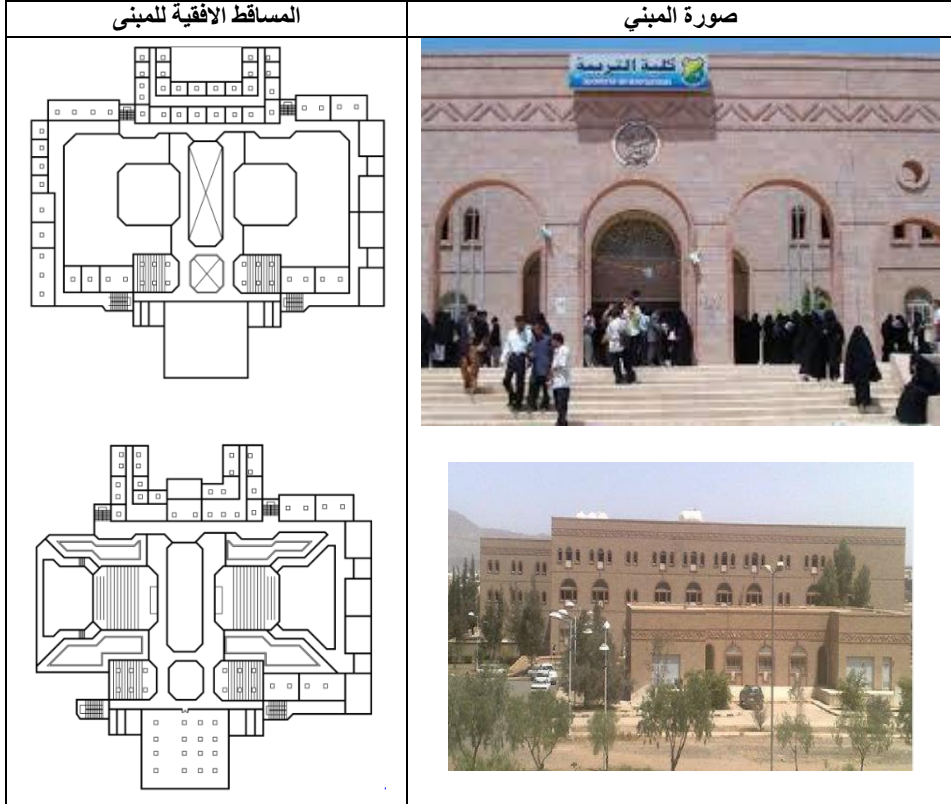
12- 2- 7 كلية التربية، جامعة صنعاء 1990

صمم المبنى مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية (CPNS) في جمهورية مصر العربية بالشراكة مع المكتب الهندسي اليمني. وكلية التربية من ضمن مباني جامعة صنعاء الجديدة. نفذت المشروع شركة كربوزرياني الإيطالية الدولية. (الكوكباني 2000)

المسقط الأفقي للمبنى مستطيل ذو فناء داخلي كموزع بين الوظائف المختلفة للمبنى وهيكله الخرساني مغطى بالحجر التقليدي البني والأحمر الطوبي.

الواجهة الرئيسية للمبنى قوية ومؤكدة عن طريق رواق ذو اقواس نصف دائرية تمهيدية للدخول و لغة التشكيل المعماري اعتمدت محاكاة للعمارة التقليدية في استخدام شكل الفتحة الدائرية والعقد النصف الدائري، بالإضافة إلى استخدام زخرفة الحزام التقليدي ووضعها في نهاية المبنى لكن بطريقة حديثة اخذت وظيفة الحزام في العمارة التقليدية كمحدد لنهاية الادوار ولم تأخذ شكله التقليدي القديم. جدول (18)

جدول (18) كلية التربية- جامعة صنعاء (المصدر: الباحثة)



13. الخلاصة والتوصيات

من خلال الدراسة السابقة التي وضحت بالتوثيق والتحليل والنقد جذور التعامل مع الموروث في مدينة صنعاء عن طريق استخدام مواد بناء محلية وتشكيل الواجهات بها وبمفردات معمارية من الموروث المعماري التاريخي وذلك من خلال تناول الرؤية الحكومية والخاصة التي تبنت البدايات لممارسة ذلك التوجه على نماذج معمارية أولى تم تنفيذها بالإضافة إلى أهم النماذج المعمارية التي ظهرت خلال الفترة (1972-1990) واصبحت تمثل مفهوماً حاكماً أثر على المشهد المعماري في حينه وفي فترات لاحقة وذلك من خلال بناء اطار نظري لمفهوم الموروث في اللغة وفي العمارة ومن ثم كيفية التعامل معه في الاعمال المعمارية، وتناول تلك الاعمال التي ظهرت كبدائية اولى على المستوى الحكومي ومن ثم ظهرت في نماذج لمصممين يمنيين واجانب. ومن خلال الدراسة يمكننا الخروج بعدة توصيات أهمها:

- نشر البحث ضمن كتاب يحتوي على مفهوم الموروث والمفاهيم المرتبطة به في الوقت الحاضر بهدف ترسيخه على مستوى الوعي الجمعي وإعطاء الهوية المعمارية المحلية قيمتها في اليمن وخارجه.
- إضافة الدراسة لمناهج تاريخ ونظريات العمارة في الجامعات اليمنية وذلك لارتباطه بالواقع ولذلك يسهل استيعابه وربطه في الممارسة المعمارية المستقبلية.
- الانطلاق من الدراسة لبدء دراسات اخرى تبحث عن ايجاد طريقة تكاملية بين ممارسة الموروث المعماري والعمارة الحديثة بحيث تلبي الحاجة الروحية للانتماء للجذور الحضارية التاريخية بروح عصرية تضمن الاستمرارية الثقافية المعبرة عن المجتمع المحلي وخصوصيته المتفردة.

14. المراجع

- الكوكباني، نادية "العولمة والعمارة"، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، 2008م.
- الكوكباني، نادية، "الاتجاهات الحديثة في العمارة اليمنية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الهندسة، قسم العمارة 2000م
- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول (أ-ت)، مؤسسة الغفيف الثقافية، اليمن، صنعاء، الطبعة الثانية، 2003
- المدحجي، محمد سلام، "توصيف لخصائص التشكيل العمراني لمدينة صنعاء القديمة"، مجلة تقنية البناء، العدد 9 اكتوبر 2006، المملكة العربية السعودية
- مصطفى، اسماء محمد، "الموروث الثقافي وغير المادي للعراق واهمية تعزيزه وحمايته من الضباب" <http://www.iraqnla-iq.com/fp/journal71/madar1.htm> (accessed 1/12/2014)
- محمد مسعود نعيم، "خصوصية الممارسة المعمارية اليمنية في التعامل مع الموروث" أطروحة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد 1999م
- مراد وهبة، "المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية"، دار قباء للطباعة والنشر، 1998.
- مطهر السعيد، "تطور الاقتصاد اليمني من خلال خطط وبرامج التنمية" مجلة اليمن الجديد، العدد السابع، السنة الخامسة عشرة، يوليو 1986.
- معجم المعاني الإلكتروني
- [http://www.almaany.com/ar/dict/ar-\(accessed11/11/2014\)ar/%D9%85%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%AB](http://www.almaany.com/ar/dict/ar-(accessed11/11/2014)ar/%D9%85%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%AB)
- مجلة عالم البناء، عدد 18 يناير 1982، مركز الدراسات التخطيطية والعمرانية. القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- عبدالله، يوسف محمد، "الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته
- شيرين احسان شيراز، "الحركات المعمارية الحديثة" المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان (accessed 3-10-2014 <http://www.yemen-nic.info/files/turism/studies/hefath.pdf>)

The Basis of Dealing with Heritage in Sana'a City An Analytical and Critical Vision of the Architectural Changes Panorama 1972-1990

Nadia Yahiya Al-Kukabani

Architecture Department, Sana'a University, Republic of Yemen

Abstract

Sana'a city has its own conditions in dealing with its architectural heritage because it has not obtained its political nor social awareness but in late stages. It focused at the beginning of 1962 revolution on stabilizing its new political system and this created a modern capital fit with the major political transformation without paying attention to the form or architectural structure of this capital. Therefore, the modern architecture prevailed to become a characteristic of this city.

After ten years of revolution, and as a result of tracking what was going on in the world, discussing its events, conflicts and cultures through cultural and scientific exchange which began Yemen generally in and Sana'a especially strived to achieve with Arab and western countries, an individual, government and international awareness developed about the great importance of the cultural heritage of Yemen from a general scope and the importance of traditional architecture and the maintenance of the Yemeni identity whose architecture specially incarnates its most important cultural branches.

These social, governmental, and international authorities had adopted a special vision in dealing with heritage through learning lesson from the local experiences in building, through using local building materials and decorating frontages with traditional items incarnated with the values and spirit of traditional architecture to exposure the cultural and historical asset of the traditional architecture through modernity that being witnessed by the world in which Yemen is a part of.

Thus, governmental and architectural models found to use decoration items and traditional building materials for the first time that can be considered as a basis to start dealing with heritage at governmental and social level.

So, the research aims to tackle that perspective which represents the basis of dealing with heritage, analysis and criticism, as it represented a dominant concept which had a great impact on the architectural perspective at that time and later through forming a theoretical frames for heritage's concept in language and architecture, after then how to use it in the architectural works and

studying these works which appeared for the first time on a government level and then appeared in foreign and Yemeni designers' models, and therefore it changed the architectural view, at that time and affected it for later stages.

Key words: Roots, architectural heritage, traditional architecture, decorative elements.